خطاب اختتامي

ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام في الجلسة السنوية لقاديان

بتاريخ ٢٠٢٥/١٢/٢٨م

في قاعة مسرور بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

توشك الجلسة السنوية في قاديان الآن على ختامها بفضل الله تعالى. قال المسيح الموعود عليه السلام عن هذه الجلسة بأنها أمرٌ أُسّس بتأييد الله المحض لإعلاء كلمة الإسلام، لذلك فهي ليست كالجلسات العادية. وقال عليه السلام: "إن اللبنة الأساسية لهذه الجلسة قد وضعها الله تعالى بيده، وقد أعدّ لها أممًا ستنضم إليها قريبًا".

ونرى اليوم أن هذه الجلسات تُعقد في كل مكان في العالم، وتنضمّ إليها الأمم كما قال المسيح الموعود عليه السلام.

إن قاديان قرية لم يكن أحد يعرفها، ولكنها أصبحت اليوم تضم في هذه الجلسة أناسًا وأممًا من بلدان مختلفة. ووفقًا للمعلومات المتوفرة حاليًا، هناك تمثيل من سبع وثلاثين دولة في هذه الجلسة.

فهذا الأمر دليل واضح على أن هذه الجلسة مشمولة بتأييد خاص من الله تعالى. ولكن يجب علينا مع ذلك أن نتذكر أنه لن ينتفع ببركاتها إلا من يثبت على بيعته التي عاهد بها حضرة المسيح الموعود عليه السلام. أما مَن لا يولي اهتماما لتحسين حالته الروحانية والأخلاقية وتقدمه فيهما، فإنه لن يستطيع الانتفاع ببركاتها.

وعليه فلا بد لكل أحمدي أن يداوم على ترديد عهد البيعة الذي أخذه منا المسيح الموعود عليه السلام، وعند المشاركة في هذه الجلسة يجب أن يوجّه كل واحد انتباهه إلى ذلك بوجه خاص، وبالتالي سنرث دعواته عليه السلام الكثيرة التي دعا بها للمشتركين في الجلسة، مع العلم أنه دعا بها للمخلصين. لقد سمعتم هنا كثيرا من الخطب العلمية والدينية من العلماء الذين اشتركوا في

الجلسات. إن هذه الخطب نافعة جدا، وينبغي أن يقال إنه ليس أكثرها فقط، بل جميعها نافعة نفعا عظيما. ولكنكم لن تستطيعوا الانتفاع بهذه الخطب في حياتكم إلا إذا وضعتم عهد البيعة نصب أعينكم. وإن تجديد هذا العهد بصدق القلب والمداومة على تذكّره واجب على كل أحمدي.

بعد فترة من الزمن، ينسى الناس على ماذا بايعوا، كما ينسون الهدف من كونهم أحمديين. فعندما نتذكر الهدف من بيعتنا فسنستطيع أن نكون ممن يوفون بذلك العهد الذي من أجله انضممنا إلى جماعة حضرة المسيح الموعود عليه السلام. إن الله تعالى قد بعث حضرته في هذا العصر لكي يقرب إليه مرة أخرى أولئك الذين نسوا تعاليم الإسلام وابتعدوا عن الله تعالى، ولكي يخبرهم بتعاليم الإسلام فيعيدهم عمليا إلى كونهم مسلمين حقيقيين كما أراد النبي ﷺ أن يجعلهم. وهو الهدف الذي بعث الله تعالى النبي ﷺ من أجله فأحدث في أنفس صحابته تغييرات طيبة وجعلهم عمليًّا مسلمين حقيقيين.

فهذه نقطة مهمة جدًّا يجب أن نتذكرها دائمًا. لقد وضع المسيح الموعود عليه السلام شروطا كثيرة في عهد البيعة. لا أستطيع أن أذكر في هذا الوقت تفاصيل هذه الشروط، لكني سأوردها باختصار. فأولا وقبل كل شيء، قال حضرته إن الأمر الأساسي لمن يدخل في بيعته هو أن يعاهد أنه لن يشرك أبدًا حتى الممات.

ما هو الشرك؟ يظن الناس أنهم لم يعبدوا صنما قط، ولم يسجدوا لأحد، فهم ليسوا مشركين. لكن التعريف الذي قدمه حضرة المسيح الموعود عليه السلام يجب أن نضعه نصب أعيننا دومًا. فقد قال حضرته:

"التوحيد ليس مجرّد أن تقول بلسانك "لا إله إلاّ الله" وأنت تُخفي في قلبك مئات الأوثان، بل كلّ من يعظِّم تدابيره أو خططَه أو دهاءه بقدر ما يجب أن يعظّم الله بالعبادة؛ أو يعتمد على شخص آخر بقدر ما ينبغي أن يتوكل على الله وحده؛ أو يعظِّم نفسه بقدر ما يجب أن يعبد الله وحده، فهو عابد للأوثان عند الله تعالى."

قال حضرته: "تَذَكّروا أنّ وحدانية الله التي يريد الله منّا الإيمان بها، ويعتمد عليها الخلاص والنجاة إنّما هي الإيمان بأنّ الله منزه في ذاته عن كلّ شريك، سواء كان وثنًا أو بشرًا أو شمسًا أو قمرًا، أو نفس الإنسان وذاته، أو مَكْرَه أو خداعه؛ وكذلك ينبغي للإنسان ألاّ يَعُدّ أحدًا قادرًا مثل الله، وألاّ يعُدّ أحدًا رازقًا غير الله".

أي أن يتذكر دائما أن لا أحد يملك قدرة عليه. وأن القدرة على إنجاز كل عمل من أعماله وإتمامها وإخراج نتيجة حسنة منها إنما هي لله تعالى وحده، فلذلك يجب أن ينحني أمامه وحده.

فيجب علينا أن نتحرز من الشرك بهذه الدقة، وعندئذ نستطيع أن نؤدي حق الانضمام إلى جماعة حضرة المسيح عليه السلام، أي أن نطهر أنفسنا تمامًا من الشرك.

كذلك انتشرت شرور كثيرة في هذا العصر، وللتحرز منها قال عليه السلام: "من يدخل في بيعتي يجب أن يعاهد أيضًا على أنه لن يكذب أبدًا، ولن يقرب الزنا أبدًا". والزنا زنا العيون وزنا الأفكار أيضًا. إن وسائل الإعلام المختلفة في هذه الأيام، وما تقدمه التكنولوجيا الجديدة أمامنا، تأتي فيها أمور لا تعدّ زنا عمليًا غير أنها تثير أفكار الزنا على الأقل، وتدخل فيها النظرة السيئة أيضًا، الأمر الذي يكتب إليّ كثير من الناس بشأنه، وقال حضرته عليه السلام يجب التحرز من ذلك أيضًا، كما يجب الابتعاد من كل أنواع الفسق والفجور والظلم والخيانة والفساد وطرق التمرد. هذا هو أداء حق بيعة حضرته، فلا تُغلَبُوا من شهواتكم النفسانية، بل تحرّزوا منها، وعند تحرزكم منها تؤدون حق بيعتي.

ثم قال أيضًا: "إذا ارتبطتم معي بعقد البيعة فأدوا الصلوات الخمس وفق أمر الله ورسوله، وحاولوا أداء صلاة التهجد أيضًا. ثم صلوا على النبي الكريم ﷺ، واطلبوا مغفرة ذنوبكم دائمًا، وداوموا على الاستغفار. تذكروا نعم الله تعالى وأياديه من كل قلوبكم، واجعلوا حمده وردكم اليومي".

يسأل الناس: كيف يتقرب المرء إلى الله تعالى؟

فاعلموا أن التقرب إلى الله تعالى يكون بالطريقة التي أرشدنا إليها حضرته، ولقد أخذ منا العهد وقال بأن يعاهد كل من يبايعه على أن يذكر نعم الله تعالى ويحمده. فإذا حمدتموه وتذكرتم نعمه فإنكم ستنالون قرب الله تعالى تلقائيًا. فهذا هو الأمر الأساسي الذي يجب أن نتذكره دوما.

ثم قال حضرته: "إذا ارتبطتم بعهد البيعة معي فتذكروا أيضًا أن لا تؤذوا خلق الله تعالى عمومًا، والمسلمين خصوصًا، بثوائركم النفسانية بأي نوع من أنواع الأذى، لا باللسان ولا باليد ولا بأي طريقة أخرى".

ثم قال أيضًا: "إذا كنتم مرتبطين بي وارتبطتم بعهد البيعة معي فتذكروا أن تبقوا أوفياء لله تعالى وراضين بقضائه دائمًا في جميع الأحوال حالةِ التَرَح والفَرَح، والعسرِ واليسر، والضنكِ والنعم".

وعلى ذلك حصرا نبايع وبفضل الله سبحانه وتعالى ينضم إلى الجماعة مئات الألوف من الناس، أما الأحمديون من الولادة فكان كبارهم قد بايعوا، ونردد عهد البيعة نفسَه كل سنة، أننا سنعمل

بحسب ما ورد في شروط البيعة، لكننا لا نضع في الحسبان شروط البيعة، مع أن هناك كتابا حول هذا الموضوع، لذا يجب على كل أحمدي أن يقرأ هذه الشروط بين حين وآخر، وكثيرون يكتبون إلي أنهم علَّقوا هذه الشروط في بيوتهم، فالمخلصون يفعلون هذا، فإذا علقناها في البيوت فسوف ننتبه إليها دوما وعندما سنقرأها سنسعى لإصلاح نفوسنا أيضا، ونطّلع على أننا كيف يجب أن نكون مسلمين أحمديين حقيقيين، وكيف يجب أن نفي بعهد البيعة، يجب أن نبقى مستعدين لتحمل كل معاناة في سبيل الله ولا نُعرض عنه ﷻ عند مواجهة أي مشكلة أو مصيبة. كثيرون يقولون إننا دعونا كثيرا ومع ذلك تحل علينا المشاكل، فليتضح لأمثال هؤلاء أن ذلك يعني النقص في دعائنا، أو يريد الله ﷻ أن يختبرنا أكثر، فليس لنا ملجأ أو مأوى من دون الله، فلا مناص من الملاذ إلى الله وحده، وإذا توجهنا إليه منيبين وأدينا حقه بصبر فسوف يُنزل علينا أفضاله.

لقد تعهدنا أيضا بأننا سنكفّ عن اتباع التقاليد الفارغة والأهواء النفسانية، ونسعى للاستجابة التامة بكل ما أمَر الله ﷻ ونتخذه دستورا للعمل. إذا فحصنا أنفسنا فسوف يتبين لنا لأي حد نعمل بذلك.

فهل نعمل بحسب ما قال الله والرسول تماما؟ إذا كان جوابنا بالنفي فيجب أن نهتم بذلك مستغفرين الله ﷻ منيبين إليه، بحيث يجب أن نبحث عن أحكام القرآن ونضع أمام أعيننا الأوامر والنواهي ونسعى للعيش بحسبها.

قال حضرته عليه السلام إذا كنتم بايعتموني فلا بد لكم من التخلي عن هذه الأمراض، أي لا تتكبروا أبدا، تخلَّوا عن مرض التكبر والخيلاء نهائيا، ولا بد من التحلي بالحسنات كالتذلل والتواضع وحسن الخلق. ولا بد من التعهد بأننا سنعيش بحلم ورفق، عندها ستكونون أحمديين حقيقيين، إذًا يجب أن نضع هذه الصفات في الحسبان ونستعرض إلى أي مدى نتصف بها.

ثم قال حضرته عليه السلام إذا كنتم انضممتم إلى جماعتي وبايعتموني فتعهدوا أيضا أن عزة الدين ومواساة الإسلام ستكون أعزَّ إليكم من أنفسكم وأموالكم وشرفكم وأولادكم وكلِّ عزيز لديكم، وأنكم ستسعون للفوز برضا الله تعالى كاملا، وتستعدون لكل تضحية من أجل الدين. إننا نردد هذا العهد في الاجتماعات والمناسبات الأخرى في الجماعة، لكن يجب أن نضع في الحسبان أن هذا العهد ليس للترديد فقط بل يجب أن نتذكره دوما ونسعى للعمل به أيضا.

ثم قال حضرته عليه السلام يمكن أن تؤدوا حق بيعتي عندما تواسون خلق الله، وهذه المواساة يجب أن تكون من أجل الله فقط، فانفعوا بني جلدتكم قدر المستطاع بالقوى والنعم التي أعطاكموها الله سبحانه وتعالى، بما فيها التضحية بالمال والوقت والمساعدة بطرق أخرى. إذن يجب على الإنسان أن يساعد خلق الله بكل طريقة ممكنة.

ثم قال حضرته عليه السلام: لن تتمكنوا من أداء حق البيعة إلا إذا أبديتم نموذج الطاعة الكاملة، قال عليه السلام تعهدوا لله وحده أنكم ستطيعونه في كل ما أمَركم به من المعروف، أي أنكم ستسعون حتى الممات للعمل بكل ما علَّمَنا من أمور الدين والشريعة، ونشَر ما تلقى من الله سبحانه وتعالى أو ما أمر النبيُّ صلى الله عليه وسلم والقرآنُ الكريم وذكرَّنا به سيدُنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد جاء في الدنيا كما قلت سابقا لكي يزيل الغبار الذي أصاب تعليم الإسلام بمرور الزمن وبسبب أناس فاسدين، ولكي يقدم الإسلامَ للعالم جليا مشرقا، ويقدم للناس الدينَ الحقيقي الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بُعث به، ويسعى ليعملوا به وأن يشكِّل من أجل ذلك جماعة. فهذه هي الأهداف التي من أجلها كان قد بُعث، فلذلك قال: عندما ستطيعونني طاعةً تامة لا تحول دونها علاقاتُ قرابةٍ أو صداقةٍ أو خدمةٍ، فعندها يمكن أن تؤدوا حق البيعة.

فهذا أمر مهم جدا يجب أن نتذكره دوما، وإذا فعلنا ذلك فسنستطيع القول إننا أدينا حق بيعة سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وإننا نسعى لذلك، ومن أجل تحقيق هذا الهدف نفسه قد حضرنا هذه الجلسةَ اليوم لأنه عليه السلام قد أخبرَنا عن أهداف الجلسة أنها جلسة دينية بدأتْ بتأييد خاص من الله، لكي يجعلنا سبحانه وتعالى أناسا ربانيين، الآن يجب أن يفحص كل واحد منا نفسه إلى أي حد يعمل بهذه الأمور، اليوم يشارك في الجلسة بواسطة أيم تي ايه أناس أيضا لم يسافروا إلى قاديان لكنهم حضروا الجلسة التي تقام في هذه الأيام في شتى البلاد، والآن يجلس أمامي أيضا آلاف الناس، فقد بايع سكان هذه البلاد أيضا على هذه الشروط نفسها، لذا يجب أن يضعوا هم أيضا هذه الأمور في الحسبان، نرى أن شتى الأقوام تحضر هذه الجلسات كما كان سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قد قال، فنرى أناسا جالسين في شتى الأماكن وهم ينتمون إلى شتى الأقوام، يجب أن يفحصوا كلُّهم دوما مدى عملهم بهذه الأمور، فإذا كنا نهيء الوسائل لرقينا الروحاني بعد البيعة مستفيدين من هذه الجلسات، ففي الوقت نفسه من الواضح أن هذه الجلسة القائمة بيد سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام خادمِ

النبي ﷺ، قد خلقتْ وحدة. إذن يجب على كل أحمدي في العالم بأسره يستمع الآن إلى كلامي هذا، أن يتذكر دوما أن علينا أن نبذل كل سعي ممكن من أجل التقدم الروحاني والإيفاء بعهد البيعة، وأن نضع هذه الأمور في الحسبان، ونبذل قصارى جهودنا للعمل بها، وأن لا نحيد عن هذه الأمور أبدا.

لقد أسدى سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام لأبناء الجماعة في شتى المناسبات نصائح مختلفة بشأن رقي الجماعة وصلاحها، لكي يشعروا بمسؤولياتهم بعد البيعة ولكي يعرفوا الأمور التي يجب أن يهتموا بها وليدركوا كيف يصلحون أنفسهم. والأمر الأساسي الذي ذكره بهذا الشأن هو التحلي بالتقوى. لقد أخبر الله تعالى منذ البداية أن المتقين هم الذين يعملون بالنصيحة، فتَحَلَّوا بالتقوى وعندها ستجتنبون الشرك، وستؤدون حقوق العباد وحقوق الله أيضا. فمن واجبنا أن نضع هذا الأمر في الحسبان دائما. لقد قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ذات مرة: "إن الكلام دون العمل لا ينفع شيئا. فإذا كنتم تريدون خدمة الإسلام وأداء حق البيعة فعليكم أولا أن تتحلّوا بالتقوى والطهارة، فستدخلون في ملاذ حصن الله الحصين، حيث لن يضركم أحد". يشتكي الناس قائلين إن دعواتنا لم تُجَبْ مع أننا قد دعونا لأمور دنيانا هذا الدعاء وذلك الدعاء. على مثل هؤلاء فحْص أنفسهم ليروا هل دعوا للفوز بقرب الله أيضا؟ وهل تحلّوا بالتقوى أيضا التي أمرنا الله بها؟ إذا كان الجواب بالنفي فشكواهم لا قيمة لها. لقد قال عليه السلام وهو ينصحنا: "انظروا كيف ضعفت قوة المسلمين الخارجية، حيث تنظر إليهم الأمم بكراهية وازدراء، (أما اليوم فقد ساءت حالتهم أكثر بكثير، وتشتد هذه الحقارة والكراهية باستمرار في العالَمِ غيرِ الإسلامي، العالم الغربي خاصة. يقول عليه السلام:) فلو ضعفت قوتكم الداخلية وساءت حالتكم القلبية أيضا فاعلموا أنها النهاية"، أي إذا لم تكن لكم علاقة بالله تعالى ولم تبق فيكم الروحانية، فعلاوةً على كراهية الشعوب لكم، فسوف تقعون تحت طائلة مؤاخذة الله، وسوف يُقضَى عليكم. يقول عليه السلام: "عليكم أن تطهروا نفوسكم بحيث تسري فيها القوة القدسية، أي إذا كنتم تريدون مواجهة الشعوب والأمم الكارهة والمزدرية لكم، وتريدون القضاء على كراهيتهم وازدرائهم لكم، فلا مناص لكم من تطوير حالتكم وتطهير نفوسكم، وعندها سوف يحالفكم تأييد الله ونصرته أيضا".

لقد قال عليه السلام: "لا يكفي القول إننا قد قمنا بعهد البيعة، أو نعمْ، إني مسلم، حيث يقول البعض الحمد لله إني مسلم، والإسلام دينٌ حق، وإني مسلم. كلا، إنما الشكر الحقيقي هو

التحلي بالتقوى والطهارة. إنكم إن سلكتم سبل الشكر الحقيقي، أي التقوى والطهارة، فإني أبشِّركم أنكم مرابطون على الحدود، ولن يغلبكم أحد".

أي إذا قمتم بحماية حدودكم على هذا النحو فلن ينجح مهاجم في إلحاق الضرر بكم. فعلينا أن نضع هذه الأمور نصب أعيننا دائما.

وقال عليه السلام في موضع آخر: "إن التقوى هي لُبُّ الشريعة. لو أردنا بيان الشريعة بإيجاز فإن التقوى هي لُبُّها".

فالتقوى هي الشيء الأساس الذي يجب أن نضعه في الحسبان دائما. إذا كانت فينا التقوى فعندها فقط ينفعنا كوننا مسلمين وأحمديين، وإلا فلا. ثم تحدث عليه السلام عن مدارج التقوى ومراتبها فقال: "التقوى مدارج ومراتب كثيرة، وإذا عبر الإنسان المراحلَ الابتدائية بمثابرة وإخلاص كطالب صادق ارتقى في المدارج العليا أيضا نتيجة صدقه وإخلاصه في طلبه (أي أن الأساس هو التقوى فإذا تحليتم بها لبلغتم المدارج العليا ونشأت لكم علاقة مع الله أيضا) يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، أي أن الله تعالى يستجيب دعوات المتقين فقط. وكأن هذا وعد من الله تعالى، والله لا يخلف وعده أبدًا، كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾. (آل عمران: ١٠)، فما دامت التقوى شرطًا ضروريا لاستجابة الدعاء وليس بوسع أحد إنكار ذلك، فما أشدَّه حماقةً وسفاهة مَن أراد أن يجاب دعاؤه مع عيشه عيشةَ الغفلة والانحراف؟!".

أي أن الذي لا يتحلى بالتقوى ومع ذلك يريد أن تجاب أدعيته، فلا بد أن يسمى من الحمقى. يبين حضرته أن التقوى شرط أساسي للاستجابة، فإذا لم تفوا بهذا الشرط، ولم تعملوا بما تقدرون الآن على العمل به، وإذا لم تتحلوا بالتقوى، ولم تلتزموا بالأمور المذكورة في شروط البيعة، فلا شك أن مثل هذا الشخص سيدعى أحمق وغبيا، إذ هو خِلْوٌ من التقوى، وغيرُ وافٍ بالشروط الضرورية لاستجابة الدعاء، ومع ذلك يشتكي أن دعواته لا تستجاب، أو أنه لم تنشأ له صلة مع الله تعالى.

ثم يقول عليه السلام: "فعلى جماعتنا أن يبذل كل فرد منها قصارى جهده لسلوك سبل التقوى، لكي ينال لذة استجابة الدعاء ومتعتَها، وليزداد إيمانا".

وقال عليه السلام في مناسبة أخرى: "أقول مخاطبا جماعتي إن هناك حاجة للأعمال الصالحة. إذا كان هناك شيء يصل إلى الله تعالى فإنما هو الأعمال الصالحة حيث قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾. اليوم إن أقلامنا هي كسيوف رسول الله ﷺ، ولكن لا يُكتب الفتح والنصر

إلا لمن كان تقيا. لقد وعد الله تعالى وقال: ﴿كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. فتذكّروا أن نصركم منوط بالتقوى".

أي إذا كنتم لا تنتصرون فهذا يعني أنكم خِلْوٌ من التقوى ولستم مؤمنين صادقين، وأنكم لن تنجحوا إلا إذا تحليتم بالتقوى. هناك شكاوى بأن الأوضاع في مكان كذا ليست على ما يرام، وأن هناك مضايقات في مكان كذا، فليكن واضحا أن زوال هذه المضايقات والمحن يتطلب منا أن نتحلى بالتقوى، وأن ننشئ علاقة قوية مع الله تعالى، وأن نفحص أنفسنا بمنتهى الدقة لكي لا يصدر منا عمل ولا تصرف يكون مشوبا بأي نوع من الشرك، وألا يكون فينا شرك خفي من أي نوع. فهذا أمر في غاية الأهمية، وقد نصحنا به المسيح الموعود عليه السلام مرة بعد أخرى، ويجب أن ننتبه إلى ذلك باستمرار دائما.

كذلك قال عليه السلام عن البيعة: "إن البيعة وحدها لا تكفي، بل لا بد من التقوى أيضا. لو اكتفينا بكلام اللسان فقط فاعلموا أنكم لن تجنوا من ذلك أية فائدة. لا بد للفتح والغلبة من التقوى، فإذا كنتم تريدون الغلبة فكونوا متقين".

لقد نبهنا عليه السلام أنه لا بد لنا من الترقي في أخلاقنا وأعمالنا، وأن نتحلى بالتقوى، لكي يكون نصر من الله حليفنا ولكي نحظى بفيوض حب الله تعالى. ثم بعد تلقِّي العون من الله يجب على كل واحد منا ألا يقصّر في رد الهجمات التي تُشَنّ على الإسلام ما استطاع إليه سبيلا.

لكن تذكروا دائمًا أنه يجب ألا يكون فيه تعظيم لأنفسكم. هنا أريد أن أنصح أناسا يقومون بالتبليغ والدعوة، وقد ذكرت في الخطبة سابقًا أن الذين يبدأون بإظهار عظمتهم، قال لهم حضرته: "عند الجواب يجب أن تكون النية إظهار جلال الله تعالى. فعندما تقدمون الحجة أو تردون على الخصم، يجب أن يكون الهدف الأساسي هو إظهار جلال الله تعالى".

ثم قال حضرته: "اتقوا الله حتى تصبحوا ممن يؤدون حق هذه البيعة، ويحققون أهدافي أيضًا". كونوا من المحققين لتلك المقاصد، ومن المؤدين لحق البيعة. قال: "تواضعوا في الصلوات، واعتادوا على صلاة التهجد، وادعوا في التهجد باكين متضرعين، لأن الله تعالى لا يضيع المتضرعين والمتقين". وقال: "إذا أصبحت الجماعة تقية وكانت لها حالة الخشوع والخضوع في الصلوات، فعندئذٍ تحقق النجاح".

هنا أيضاً يلتقي بي بعض الناس، يأتون من باكستان ومن دول أخرى، ويقولون إننا دعونا كثيرًا وندعو كثيرًا، فأقول لهم، أو لبعضهم: إنكم بلا شك تدعون كثيرًا ولكن لم تحققوا بعد المستوى المطلوب، وثمة حاجة لرفعه. وكذلك في بقية العالم أيضًا، إذا أردنا أن ننال فضل الله تعالى

فهناك حاجة لرفع المستوى أكثر. قال عليه السلام: "يجب على الجماعة أن يصبحوا متّقين، لذلك اعتادوا على الخشوع والخضوع في الصلوات". يكتب الكاتبون ويروي الرواة أن حضرته قال يوماً بألم شديد: "أصلحوا أنفسكم واكتسبوا التقوى، لا تصبحوا عائقًا في طريقي." في هذا القول ألم كبير. قال: إذا بايعتموني فأصلحوا أنفسكم، وأنشئوا في أنفسكم حرقة للتقدم في العلاقة مع الله تعالى، وأنشؤوا حماسًا للعمل بما أمر الله تعالى به، كي لا تصبحوا عائقًا في إتمام مقصدي ودعوتي.

قال حضرته ولتحقيق هذه الأهداف لا بد من الاستغفار. قال: "تذكروا جيدا أن الاعتماد على الدواء والتدبير فقط دون الاستعانة بالله تعالى حماقة. عليكم أن تحدثوا في حياتكم تغييرا جذريا كأنكم نلتم حياة جديدة." لا تجدي البيعة ما لم نحدث في حياتنا تغييرا طاهرا، وننال حياة جديدة وأن يكون التغيير واضحًا وملحوظًا. قال: "واستغفِروا كثيرا. إن الذين يعانون من ضيق الوقت لانشغالهم الكثير في أعمال الدنيا، (أي الذين يظلون منشغلين في أعمال الدنيا ولا يجدون وقتا للاستغفار ولأمور الدين) عليهم أن يخافوا أكثر. (إن هؤلاء المنغمسين في الدنيا يجب أن يخافوا أكثر من غيرهم)". قال: "الموظفون كثيرًا ما تفوتهم الفرائض الإلهية ولا يؤدونها، لذلك يجوز لهم في حالة الاضطرار أداء صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء جمعًا، (الملفوظات، مجلد١) لكن يجب ألا يتخذوها عادةً". يجوز جمع الصلوات لكن القول بأنني نسيت ولم أصلِّ، هذا طريق خاطئ يجب على كل أحمدي تجنبه دائمًا. كثير من الناس لا يولون اهتمامًا للصلوات. الآن جاؤوا للجلسة فخلال أيام الجلسة الثلاثة، من المأمول أنهم قد اهتموا بالصلوات وصلاة التهجد حيثما تُعقد الجلسات، وترد التقارير أيضًا بأنهم يهتمون، لكن عندما يذهبون إلى بيوتهم لا يبقى ذلك الالتزام الذي يجب أن يكون، لذلك قال حضرته: "لا تظلموا ولا تقصروا في حقوق الله وحقوق العباد." إن أديتموها بشكل صحيح فسيستمر الله تعالى في إكرامكم بالنعم الدنيوية أيضًا.

وكذلك ينصح حضرة المسيح الموعود عليه السلام جماعته في أحد المواضع قائلًا:

"إن الله لا يبالي إلا بعباده الصالحين. (إن كنتم عبادًا صالحين فإن الله تعالى يبالي حتمًا، ويراعي مشاعركم ويستجيب دعاءكم.) قال: فتآخوا وتحابّوا، واتركوا الهمجية والخلافات. وتنكّبوا كل أنواع الهزل والسخرية كلية، (أي نوع من المزاح أو الاستهزاء الذي تمارسونه مع بعضكم البعض اتركوه تمامًا) لأن السخرية تلقي بالقلب عن الصدق بعيدًا جدًّا وتوصله إلى حيث لا يدري. وليحترمْ بعضكم بعضا، وليؤْثر أحدكم راحةَ أخيه على راحته. اعقِدوا مع الله صلحًا صادقا،

وارجعوا إلى طاعته. إن غضب الله نازل على الأرض، ولن ينجو منه إلا الذين يرجعون إليه رجوعا كاملا تائبين عن ذنوبهم كلها". (الملفوظات ج١)

فاليوم في ظل أوضاع العالم الحالية يجب أن نتأمل كثيرًا بشكل خاص ونتذكر أن هذه الأوضاع تصبح سببًا لغضب الله تعالى، لذلك نحتاج حقيقةً إلى الوفاء بعهد البيعة. قال حضرته:

"اعلموا أنكم لو أطعتم أحكام الله تعالى وسعيتم لحماية دينه، (أيْ بذلتم جهدا كاملا) لأزال عن طريقكم كافة العوائق، وأصبحتم من الناجحين. ألم تروا أن الفلاح يقتلع من زرعه الطفيليات من أجل النباتات الجيدة، ويزين زرعه بالأشجار الجميلة المثمرة، ويحفظها ويحميها من كل ضرر، أما النباتات والأشجار التي لا تحمل ثمرا وتبدأ بالذبول والجفاف، فإنه لا يبالي بأن تأتي بعض الحيوانات وتأكلها أو يقطعها بعض الحطّابين ويلقوها في التنور حطبا. فتذكّروا أنكم لو كنتم صادقين عند الله تعالى فلن تضركم أية معارضة شيئا، (فإن بايعتم فيجب أداء حقه بصدق، حينئذ لن تؤذيكم أية معارضة، وستعتبرون كل معارضة وأذى شيئًا بسيطًا من أجل رضا الله تعالى)". قال حضرته: "ولكن إذا لم تصلحوا أنفسكم ولم تعاهدوا الله على الطاعة بصدق، فاعلموا أن الله تعالى لا يعبأ بأحد. فإن آلاف الشياه والمعز تُذبح كل يوم، ولا يرحمها أحد، ولكن حين يُقتل شخص واحد فكم يُسأل الناس عن قتله وتثار الضجة! فلو صرتم غير نافعين وغير مكترثين كالوحوش، فهكذا سيُفعَل بكم. (هنا أنذر حضرته مرة أخرى بشدة، وحذّر كثيرًا. وقال فلن يبالي بكم الله تعالى) يجب أن تدخلوا في الذين هم أعزّةٌ على الله لكي لا يجرؤ وباء ولا آفة على الهجوم عليكم، (أيْ حينئذ سيجيب الله تعالى دعاءكم ويحفظكم من البلايا والأوبئة)".

قال: "إذ لا يحدث شيء في الأرض إلا بأمر الله تعالى. تَخلَّوا عن كل خصومة وثائرة نفس وعداوة فيما بينكم، (اتركوا النزاعات فيما بينكم وعيشوا كإخوة، وكأمة واحدة ولتنشأ بينكم محبة ومودة خاصة فهذا ما يمكن أن ينقذكم وهذا ما يجب أن يكون ميزة الجماعة وعلامتها. لذلك يجب على كل واحد منا أن يحاسب نفسه في هذا الصدد أيضًا)". قال: "ارفعوا العداوة من بينكم، فقد آنَ الأوان لكي تُعرضوا عن هذه الأمور التافهة كلها وتشتغلوا بالمهام العظيمة. (اتركوا الأمور الصغيرة وانظروا ما هي الأعمال المهمة) سيعارضكم الناس، لكن اشرحوا لهم بلطف ولا تستخدموا حماسا مفرطا أبدا. هذه وصيتي وتذكَّروها كوصية. لا تستخدموا القسوة والشدة أبدا، بل اشرحوا لكل شخص بلطف وهدوء وحُسن خُلق".

لقد أسدى المسيح الموعود عليه السلام هذه النصائح بألم شديد. وفي مكان آخر ذكر عليه السلام – مُظهرا ألما شديدا – إلهاما تلقاه في ١٨٩٩/٦/٢٢م، فقال: لقد تلقيت من الله إلهاما عدة مرات جاء فيها ما معناه: "كونوا متقين واسلكوا سبل التقوى الدقيقة، فيكون الله معكم". وقد قال عليه السلام ذلك للجماعة ناصحا. فهذا هو الأمر الأساس الذي أمره الله تعالى به ليخلقه في جماعته. فقال عليه السلام: "هذا الأمر يخلق في قلبي ألما عميقا. ماذا أفعل حتى تتحلى جماعتنا بالتقوى والطهارة الحقيقيتين؟".

ثم قال عليه السلام: "إنني أدعو كثيرا حتى يصيبني الضعف وأوشك على الإغماء والموت أحيانًا". أي إن هذا هو حالي بسبب الحزن عليكم، وإنني أدعو ليخلق الله مثل هذه التقوى في الجماعة. لذا عند سماع هذا، يجب أن نفحص أنفسنا، إلى أي مدى نفي بعهد البيعة سالكين سبل التقوى؟ إن حالة الذي بايعناه هي أنه كان يُغمى عليه أحيانا من كثرة الدعاء لنا ونتيجة حزنه علينا ويُصاب بالضعف، أما نحن فلا نؤدي حتى حقوق الله الأساسية، ولا نؤدي حقوق العباد بشكل كامل. فهذا الوضع يقتضي تفكيرا رصينا منا، وهو موقف خوف كبير، لئلا ينزع الله تعالى منا البركات التي يجب أن ننالها بالدخول في البيعة.

وقال عليه السلام أيضا: "ما لم تصبح أيّة جماعة متقية في نظر الله تعالى، فلا يمكن أن تشملها نصرته سبحانه وتعالى". لا تعُدّوا أنفسكم متقين بالنظر إلى أنفسكم، بل يجب أن تصبحوا متقين في نظر الله تعالى. فلا بد أن تكونوا متقين لتحظوا بنصرته. يقول عليه السلام: "التقوى إنما هي ملخص تعاليم جميع الكتب المقدسة، بما فيها التوراة والإنجيل. لقد عبّر القرآن الكريم عن رضا الله تعالى العظيم ومرضاته الكاملة في كلمة واحدة هي: "اتقوا". ففي كلمة التقوى هذه، بيّن الله تعالى كل الأمور. فجميع المسؤوليات المتعلقة بحقوق العباد وحقوق الله، قد بيّنها الله عز وجل في كلمة التقوى هذه".

فيجب أن نتأمل في ذلك ونفهم أنه عندما نعمل بشروط البيعة متأملين في هذا، عندها سنفهم حقيقة كل الأمور أيضا. يقول عليه السلام: "أنا أفكر في أن أميّز من جماعتي المتقين الحقيقيين، الذين يُقدّمون الدين على الدنيا والمنقطعين إلى الله، وأُكلّفهم ببعض الأعمال الدينية".

فبحث عليه السلام عن مثل هؤلاء الناس ليصطفيهم ويكلّفهم بهذا العمل. لذا يجب أن نسعى جاهدين ليكون كل واحد منا ضمن أولئك الذين كان يبحث عنهم المسيح الموعود عليه السلام، ثم نقوم بعملنا لعظمة الدين ونشره، ونؤدي واجباتنا. ففي هذا الزمان يجب على الذين نذروا حياتهم أن يتأملوا في ذلك كثيرا الآن بفضل الله تعالى، تُعَدّ أيضا مجموعة من المنضمين إلى

مشروع "وقف نو"، فيجب عليهم خاصة أن يتذكروا ما قاله المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وكما قلت من قبل، يجب على كل فرد في الجماعة بوجه عام أيضا أن يسلك مسلك التقوى ويصبح وارثًا لأدعية المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

لقد دعا المسيح الموعود عليه السلام لأتباعه كما يلي: "يا ربَّ العالمين، لا أستطيع الشكر على مننك، فأنت رحيم وكريم جدا، ولك عليّ مننٌ لا تعدّ ولا تُحصى، فاغفرْ لي ذنوبي لئلا أَهلَكَ، وأَلْقِ في قلبي حُبَّك الخالص لأنال الحياة، واستُرْني وأوزِعْني أن أعمل صالحًا ترضاه. أعوذ بوجهك الكريم من أن يحلّ عليّ غضبُك. ارحمْني ونَجِّني من بلايا الدنيا والآخرة، لأن الفضل والخير كله بيدك".

إذن، فإن هذه الأدعية التي دعاها عليه السلام إنما دعاها لتعليمنا ونصحَنا أن ندعو بها. فادعوا بهذا الدعاء وأقيموا العلاقة مع الله تعالى، وادعوه ليوفقكم لتوطيد هذه العلاقة أكثر فأكثر. فإذا عملنا بهذه الأمور، فسنحقق بإذن الله تعالى الأهداف التي جاء سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام من أجلها، والتي عاهدناه بتحقيقها عند البيعة. إذا أردنا أن نصبح وَرَثة أدعية المسيح الموعود عليه السلام، وخاصة وَرَثة تلك الأدعية التي دعاها للمشتركين في الجلسة، فيجب أن نضع هذه الأمور نصب أعيننا دائما. فكما قلت، ضعوا هذا الدعاء أمامكم دائما لفهم عهد البيعة وإعادته، ويجب أن تضعوه في مكان تقع عليه أعينكم. يضع الناس أشياء كثيرة في الإطارات، فإذا وضعتموه أيضا في الإطار فسيكون نافعا حتما. اللهم وفِّق كل واحد منا ليُحدث تغييرات طاهرة في حالته، وليسعي دائما للإيفاء بشروط البيعة.

فبهذا الشأن قد أسدى سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام نصائح لا حصر لها بألم بالغ، وقد ذكرتُ بعضها الآن أمامكم. فإذا أردنا أن نصبح وَرَثة نصائحه وأدعيته التي دعاها لنا، فيجب أن نغير من أعمالنا ونُحدث تغييرا واضحا في أنفسنا. عندما يحدث هذا، حينئذٍ فقط سنحقق الهدف من البيعة. اللهم وفقنا لذلك. وفقنا الله جميعا لذلك. تعالوا ندعو الآن.

والآن أُخبركم بعدد الحضور في هذه الجلسة: عدد الحضور في قاديان يبلغ ثلاثة عشر ألفا وثمانمائة وخمسة عشر. وقد شارك في الجلسة الإخوة من جنسيات مختلفة. أما عدد الحضور هنا في إسلام آباد في المملكة المتحدة فهو ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسة وستون. وقد عُقدت الجلسات في أماكن مختلفة. لقد اجتمع الناس في بعض الأماكن لحضور الجلسة. وقد عُقدت الجلسات في ستة أو سبعة أماكن.

إن أوضاع إفريقيا هذه الأيام سيئة للغاية، ومع ذلك شارك الناس في الجلسة هناك بتقديم تضحيات كبيرة وتحمُّل مشقة عظيمة. ففي النيجر مثلا حضر ثلاثة آلاف وثلاثمائة وأربعون شخصا، وفي بوركينافاسو ستة آلاف ومائة وواحد وأربعون. الأوضاع في بوركينافاسو أيضا سيئة جدا بشكل خاص. وفي السنغال حضر ألف وخمسمائة وعشرة أشخاص. وفي غيانا الفرنسية حضر حوالي خمسين شخصا علما بأنها جماعة صغيرة جدا. وفي جمهورية التشيك حضر مائة وسبعة وخمسون، وهذه أيضا جماعة صغيرة. وفي غينيا بيساو اجتمع خمسة آلاف وخمسون شخصا. وفي توجو ألف ومائة وسبعة وعشرون، وهي أيضاً دولة صغيرة.

وفي الكونغو كنشاسا يجلس الناس الآن في مركزهم ويستمعون إلى فعاليات الجلسة التي تُبثّ لهم عبر الانترنيت، وهم ألفان وثلاثمائة وسبعة وأربعون. وفي ألمانيا يُعقد الآن اجتماع الوقف نو، والمنضمون إلى هذا المشروع يستمعون لبرامج الجلسة، وعدد الحضور هو ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون.

إذن، إن عدد الذين يستمعون خارج بريطانيا يربو على ثلاثة وعشرين ألفا. وهكذا بفضل الله تعالى، إن الذين يستمعون إلى برامج الجلسة– ما عدا الذين يسمعونها في بيوتهم– في أماكن مختلفة أو في مراكز مختلفة، بالإضافة إلى الذين يستمعون معا بحسب التنسيق الجماعي أو حيث تُعقد الجلسات، يبلغ عددهم أربعين ألفا تقريبا. جزى الله تعالى جميع المشاركين، ووفقهم للعمل بالنصائح الحسنة وجعلهم وَرَثة أدعية سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. والسلام عليكم ورحمة الله.

****